

مجاهدات السلام بين المسلمين والبيزنطيين

في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي

إعداد

د . ابراهيم خميس ابراهيم سلامه

استاذ التاريخ الوسيط المساعد بكلية الآداب

جامعة الإسكندرية

1 1 1

1 1 1

معاهدات السلام بين المسلمين والبيزنطيين

في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي

تتمثل في مبادئ الدين الإسلامي كل معاني المودة والسلام ، ويحوى سجل المسلمين على امتداد تاريخهم الطويل مجموعة متعددة من نماذج المهادنة التي تحقن الدماء ، وقد روات الأمان ، وتعهد سيوف الحرب ، وتكف السهام الراشقة وتعقل الرماح الخطاره ، وذلك أتيقداً لأمر المولى عز وجل للرسول عليه الصلاة والسلام بالمطامعة على الصلح ، والإجابة إلى السلم (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها توكل على الله) . (١)

ويكمن أن تنتخب من السجل الإسلامي مايدل على هذا دلالة واضحة في هذا البحث المعنون " معاهدات السلام بين المسلمين والبيزنطيين في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي / الثلث الثاني من القرن الأول الهجري " . ولا أدعى أن هذا الموضوع الذي انتقته من صفحات التاريخ الإسلامي بالغ الأهمية لأن موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية من أكثر الموضوعات التي تصدى لها المؤرخون القدامى والحديثون بالكتابة . بيد أن المهادنات بين الفريقين في القرن الأول والهجري / القرن السابع الميلادي تعتبر من أكثر الموضوعات الشائكة التي اختلفت حول تاريخها وترتيب أحداثها المصادر التاريخية

وإذا قصرنا النظر على دائره أضيق وانتقلنا من التعميم إلى التخصيص وجدنا ان كتابات المؤرخين القدامى قد اختلفت حول المعاهدات التي عقدها معاوية بن ابي سفيان بصفه خاصة مع البيزنطيين .

وإذا نظرنا بعين الاعتبار إلى المصادر العربية ، نلاحظ أن الروايات التي أشارت إلى تلك المعاهدات يمكن أن تنقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسية : الأولى تتضمن ما أورده كل من ابن قتيبة (٢) والطبري (٣) والدينوري (٤) إذ بشيرون إلى أن " قيصر الروم " زحف بجنده لمقاتلة

(١) سررة الأختال ، آيه ٦١ -

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢ ج (في مجلد واحد) مصر ١٩٠٤م ، ج١ ، ص ١٦٠ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ١٠ ج ، بيروت ١٩٧٩م ، ج٦ ، ص ١٨٦ .

(٤) الدينوري : كتاب الأخبار الطوال ، بغداد ١٩٥٩م ، ص ١٥٧ .

المسلمين أثناء فترة النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية ، وأن عمرو بن العاص قدم النصيحة لمعاوية بضرورة موادة قيصر الروم في تلك الفترة بإعطائه المال والحلل ، وأطلاق سراح الأسرى. وبذلك لم تحدد تلك الرواية التاريخ الدقيق لتلك المعاهدة ، وأما اكتفت بالإشارة إلى أنها كانت أثناء فترة النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية .

أما المؤرخ ابن كثير فكان أكثر تحديداً ، وأشار إلى أن " ملك الروم " قد طمع في معاوية بعد أن كان يخشاه . فزحف بجيش كبير لمحاربة المسلمين ، عندئذ أرسل إليه معاوية كتاباً يتوعده ، فيحث يطلب المهادنة ، ثم كان من أمر التحكيم " (١) وبذلك يحدد ابن كثير تاريخ المهادنة ويجعلها قبل أمر التحكيم بين علي ومعاوية .

أما عن المجموعة الثانية فتضم رواية كل من خليفة بن خياط ، واليعقوبى . إذ يشير الأول إلى أن معاوية قد " صالح الروم " في عام ٤١ هـ / ٦٦١ م (٢) . أما اليعقوبى فيورد أن معاوية قد بلغه في عام ٤١ هـ / ٦٦١ م أن " طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تدبيره وإحكامه فوجه إليه فصالحه على مائة ألف دينار " (٣) .

وبالنسبة للمجموعة الثالث وتتضمن إشارات عابرة لكل من ابن سلام (٤) والبلاذرى (٥) والشيبانى (٦) ، وابن الطقطقى (٧) ، تفيد أن مهادنة تمت بين معاوية وبين الروم .

(١) ابن كثير : البدايه والنهاية ، ١٤ ج في ٧ مجلدات ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ج ٨ ، ص ١١٩ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . اكرم ضياء العمري ، الرياض ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٥ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣ ج ، النجف ١٣٥٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ٢١٣ .

(٤) ابن سلام : كتاب الأموال ، مصر ، (د . ت) ، ص ١٦٢ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ م ، ص ١٥٩ .

(٦) الشيبانى : شرح كتاب السير الكبير ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ١٧٥٣ .

(٧) ابن الطقطقى : الفخرى في الآداب السلطانية ، مصر (د . ت) ، ص ٥٩ - ٦٠ .

اما المسعودى والنويرى فقد أشارا فى رواية مختصرة إلى أن معاوية بن أبى سفيان قد هادن كل من الإمبراطور البيزنطى قنسطانز الثانى^(١) Constans 11 (٦٤١ - ٦٦٨ م / ٤٨ - ٤٨ هـ) ، وابنه الإمبراطور قنسطنطين الرابع^(٢) Constantine IV (٦٦٨ - ٦٨٥ م / ٤٨ - ٦٥ هـ)^(٣) .

وأهم ما نلاحظه فى الكتابات العربية حول تلك المعاهدات أنها جميعا لم تحدد بتود الصلح التى اتفق عليها الجانبان ، وأنها - فيما عدا ما أورده كل من خليفة بن خياط واليعقوبى - لم تحدد التاريخ الدقيق لتلك المعاهدات .

أما عن المصادر البيزنطية فتبدأ بروايات ثيوفانيس Theophanes والتى تشير الى أن معاوية بن أبى سفيان قد عقد ثلاث معاهدات مع البيزنطيين . الأولى كانت فى العام الخامس من حكم ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (٢٤ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م) وفى اثناء الفترة الممتدة من أول سبتمبر عام ٦٥٠ م / ٢٨ ذى الحجة عام ٢٩ هـ وحتى ٣١ أغسطس عام ٦٥١ م / ٨ المحرم عام ٣١ هـ عندما كان معاوية أميراً على الشام . إذ أرسل الإمبراطور قنسطانز الثانى رسولا يدعى بروكوبيوس Prokopios لعرض رغبة الإمبراطور فى عقد اتفاقية للسلام بينهما . وتشير الرواية إلى أن المعاهدة قد أبرمت بالفعل فى تلك الفترة وكانت لمدة عامين ، وأن معاوية قد أحتجز بعض الرهائن البيزنطيين فى دمشق ومن بينهم جريجورى^(٤) Gregory ابن ثيودور Theodore .^(٥)

(١) يطلق عليه المسعودى اسم « مروق بن مروق » والنويرى اسم « فوق بن مروق »

(٢) يطلق عليه المسعودى اسم « قلفظ بن مروق » والنويرى اسم « فلفظ بن مروق »

(٣) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ ج ، بيروت ١٩٨٣م ، ١ ج ، ص ٣٢٩ : النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ٢٧ ج ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ١٥ ج ، ص ٢٨٠ .

(٤) Theophanes , The Chronicle of Theophanes (A.D 602 - 813) Tran . By Harry Turtledove , U. S. A., Pensylvania , 1982 , p . 44 .

(٥) ثيودور هو شقيق الإمبراطور قنسطانز الثانى . انظر : Theophanes , op . cit , p 47

ونلاحظ في هذه الرواية أن مبادرة السلام جاءت من جانب الإمبراطور البيزنطي ، وأنها لم تشر إلى بنود اتفاقية السلام بين الجانبين ، وأن هذا الاتفاقية عقدت بين الإمبراطور البيزنطي وبين معاوية رغم كونه والياً على الشام ، وأن الرواية لم تشر إلى قيام الخليفة عثمان بن عفان بالتوقيع على تلك الاتفاقية .

أما عن المعاهدة الثانية التي يشير إليها المؤرخ ثيوفانيس فكانت في العام الثالث بعد مقتل الخليفة عثمان ^(١) بن عفان وفيما بين عامي ٦٥٨ - ٦٥٩ م / ٣٨ - ٣٩ هـ بعد أن أرسل معاوية لعقد اتفاقية للهدنة مع البيزنطيين ، وتنص الاتفاقية على قيام المسلمين بدفع الف نوميسماتا Nomismata ^(٢) ، وحصاناً ، وإطلاق سراح أسير بيزنطي كل يوم ^(٣) .

وأهم ما يسترعى الانتباه في تلك المعاهدة أنها عقدت في الفترة التي نشب خلالها النزاع بين معاوية وعلى بن أبي طالب ، وأن الرواية لم تشر إلى تبادل الرهائن بين الجانبين ، ولم تحدد مدة المعاهدة بينهما .

وبالنسبة للمعاهدة الثالثة ، فقد أورد ثيوفانيس أنها عقدت في العام التاسع من حكم الإمبراطور قنسطنطين الرابع فيما بين عامي ٦٧٧ - ٦٧٨ م / ٥٧ - ٥٨ هـ ، وفيها تعهد معاوية بدفع اتاوة سنوية للبيزنطيين عبارة عن ثلاثة آلاف نوميسماتا وخمسين حصاناً أصيلاً ، وإطلاق سراح خمسين أسيراً من الأسرى البيزنطيين ، وأن تكون مدة المعاهدة ثلاثين عاماً ^(٤) . وتوضح الرواية أسباب انعقاد تلك المهادنة فتشير إلى أن المردة ^(٥) قد ثاروا في منطقة جبل

(١) كان مقتله في يوم الجمعة ١٨ ذى الحجة عام ٣٥ هـ / ١٧ يونيو عام ٦٥٦ م . انظر: الطبري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) عمله بيزنطية تساوى $\frac{1}{77}$ من الرطل ذهباً - انظر محمرد سعيد عمران : إدارة الامبراطورية البيزنطية ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٨٥ ، ح (١١) .

(٣) Theophanes , op Cit . p . 45 .

(٤) I bid . p . 54

(٥) هم الجراجمة ، واطلق عليهم أسم المردة لكثرة عصيانهم . ولزيد من التفاصيل عن الجراجمة . أنظر البلاذري . المصدر السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٣ ؛ وايضا : فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحرسى . الاتصال الحضارى ، ج٢ ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ج١ ، ص ٣٦٢ ؛ عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج٢ ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ج٢ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

لبنان ، وانضم اليهم كثير من العبيد والاسرى والاهالي ، فزاد عددهم إلى الوف كثيرة مما أزعج معاوية ومستشاريه ، فأرسلوا سفارة إلى الإمبراطور قنسطانز الثاني لطلب عقد المهادنة في مقابل دفع إتاوة سنوية . ولقد أستقبل الإمبراطور البيزنطى رسل معاوية بالترحاب والتكريم، وعند عودتهم الى الشام أرسل في صحبتهم رسولا يدعى حنابتزيجودس John Ptzigaudis الذى وصفه ثيوفانيس بانه « مكث فترة طويلة يعمل فى الجهاز الادارى ، ويتصف بالفضة والحكمة » ، وكان الغرض من بعثته الاتفاق مع العرب على شروط السلام . وقد أستقبله معاوية فى مدينة دمشق بكل الإعزاز .

وبعد مداولات طويلة بين الجانبين تم الاتفاق على عقد معاهدة السلام بينهما على ان تذيلها صيغة اليمين المعهود لدى الطرفين . وبعد تدوين بنود المعاهدة ، وتوقيع الجانبين على نسختين منها ، وبعد اداء اليمين احتفظ كل جانب بنسخة من تلك المعاهدة ، وعاد المبعوث الإمبراطورى إلى موطنه محملاً بكثير من الهدايا النفيسة (١) .

وتتفق رواية المؤرخ موناخوس همرتولوس Monachus Hamartolus مع رواية ثيوفانيس بشأن المعاهدة الأولى التى كانت بين معاوية وبين الإمبراطور البيزنطى قنسطانز الثانى فى عام ٦٥١م/٣١هـ ، ويشير إلى أن الاتفاقية بينهما أنتهت بمهاجمة معاوية لجزيرة رودس عام ٦٥٣م/٣٣هـ (٢) كما تتفق ايضا رواية كل منهما حول المعاهدة التى كانت بين الجانبين الاسلامى والبيزنطى فى عام ٦٧٨م/٥٨هـ ، ويحدد موناخوس تاريخ الهجوم الذى قام به المردة على لبنان بعام ٦٧٧م/٥٧هـ . والأختلاف الوحيد بين الروايتين ينحصر فى أن موناخوس قد أورد ضمن بنود هذه المعاهدة أن العرب تعهدوا بتقديم مائة من الجياد الأصيلة كل عام (٣) ، بينما يحددها ثيوفانيس بخمسين فقط .

(١) Theophanes , op . cit . , pp. 53 - 54 .

(٢) Georgius Monachus Hamartolus , Chronicon , Ed . Migne , Patrologia

Greaca , Tome , cx , Paris , 1863 , 1863 , CoL . 862 .

(٣) Hamartolus , op . cit . , col . 895 .

ويتفق ما أورده كل من جوزيف جتزيوس Joseph Genesis ونقفور- Patriarchus Nicephorus .
archae مع رواية ثيوفانيس بشأن معاهدة عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ ، ولكنهما لم يذكرها أنها
كانت بسبب المردة . (١)

ويشير من جورج كدريوس^(٢) Georgius Cedrenus وحننا زوناراس^(٣) Joannes Zonatas ،
وليوجراما تيكوس Leo Grammaticus^(٤) إلى المعاهدة التي عقدت بين
معاوية وبين الإمبراطور البيزنطي قنستنتين الرابع عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ ، ولكنهم لم يحددوا
بتود تلك المعاهدة .

أما عن المصادر الأرمينية ، فيورد المؤرخ سبيوس Sebeos أن الاتفاقية التي كانت بين
العرب وبين البيزنطيين . انتهت في العام الثاني عشر من حكم الإمبراطور قنستنتز الثاني^(٥)
(في عام ٦٥٣ م / ٣٣ هـ) . وإذا أخذنا هذه الرواية بعين الاعتبار وجدنا أنها تتفق مع
رواية كل من ثيوفانيس ، وموناخوس همرتولوس بشأن المعاهدة الأولى عام ٦٥١ م / ٣١ هـ .

وبالتسبة للمصادر السريانية ، يشير المؤرخ ميخائيل السرياني Michel le Syrien إلى
أن معاوية عقد الهدنة مع الإمبراطور البيزنطي قنستنتز الثاني أثناء النزاع مع علي بن أبي

(١) Genesis , J. , Historia De Rebus Constantinopolitanis , Ed . Migne , Pa-
tologia Greaca , Tome CIX , Paris , 1863 , CoL . 13 ;

Nice phrus patriarchae , Breviarum Historicum , Ed. Migne Patrolo-
gia Greaca , Tome C , CoLs . , 930 , 936 .

Cedrenus , G. , Historiarum Compendium , Ed . Migne , Patrologia^(٢)
Greaca , Tome CXXI - CXXII , Paris , 1864 - 1894 , Tome CXXI ,
CoL . 843 .

Zonaras , J. , Epitome Historiarum , Ed . Pender , M. 3 vols , Bonne ,^(٣)
1841 - 1892 , vol . , p. 321 .

Leo Grammaticus , Chronographia , Corpus Scriptorum Historiae By-^(٤)
zantinae , Bonne , 1892 , p. 162 .

Sebeos , Histoire d'Herclius , Tr . Macler , F. , Paris , 1904 , p. 137 . (٥)

طالب ، كما عقد معاهدة مع الإمبراطور قسطنطين الرابع عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ (١) . ومن المؤرخين النصارى الذين دونوا كتابتهم باللغة العربية يشير أجابوس بن قسطنطين المعروف بالمنجي Agapius إلى أنه في العام الثالث من عهد الخليفة عثمان بن عفان وجه ملك الروم " قسطوس" (٢) رسلاً إلى معاوية يسأله الصلح ، وكان الرسول " منوبل " ومنه بعض الروم ، فأجابه معاوية إلى ذلك على أن يترك عنده عده من أهل بيته رهائن (٣) . وتلاحظ أن هذه الرواية تتفق مع ما أورده ثيوفانيس عن المعاهدة التي عقدت بين الإمبراطور البيزنطي وبين معاوية عندما كان الأخير والياً على الشام ، وأن الاختلاف بين الروايتين ينحصر في تاريخ المعاهدة ، واسم الرسول الذي أورده كل منهما .

ومن خلال العرض السابق للروايات العربية وغير العربية للمعاهدات التي أبرمها معاوية مع البيزنطيين يتضح أن المؤرخين القدامى قد حددوا أربعة تواريخ لهذه المعاهدات : الأول في عام ٦٥١ م / ٣١ هـ ، والثاني يحددها في فترة النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية ، والثالث يشير إلى أنها كانت في عام ٦٦١ م / ٤١ هـ أو عام ٦٦٢ م / ٤٢ هـ ، والرابع يحددها في عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ .

وعند مقارنة هذه الروايات لاستقصاء الوقائع وربط بعضها ببعض للوصول إلى نتيجة محددة نلاحظ أن الذين قالوا أن ثمة معاهدة عقدت عام ٦٥١ م / ٣١ هـ هم المؤرخون الغربيون. بينما أنفرد بعض المؤرخين المسلمين بالقول أنها عقدت عام ٦٦١ م / ٤١ هـ أو عام ٦٦٢ م / ٤٢ هـ . وأن هناك تشابهاً بين الروايات العربية وغير العربية فيما يتعلق بمعاهدتين كانت الأولى منهما في أثناء الصراع بين علي ومعاوية ، والثانية في عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ .

ولما كان تحديد تاريخ هذه المعاهدات على جانب كبير من الأهمية لتوضيح التسلسل التاريخي ، وتقويض الأسس التي أدت إلى الأخطاء التاريخية فينبغي استعراض هذه الروايات ومناقشتها .

Michel le Syrien , Chronique , Textes Syriaque et Trad . Fr . Par J.B.(١)
Chabot , 4 vols , Paris , 1899 , Val 11 , p. 450 , 469 .

(٢) المقصد الإمبراطور قسطنطين الثاني

(٣) المنجي : المنتخب من تاريخ المنجي ، انتخابه وحققه أ . د . عمر عبد السلام تدمري ، لبنان ١٩٨٦ م ،

ص ٥٧ .

أن الرواية التي تشير إلى أن ثمة معاهدة عقدت بين المسلمين والبيزنطيين عام ٦٥١ م / ٣١ هـ بمبادره من جانب البيزنطيين ، وهي التي اشارت إليها المصادر غير العربية . يرى الباحث ان هذه المبادرة جاءت نتيجة انتصارات المسلمين المتلاحقه (١) على البيزنطيين (٢) . وعلى الرغم من أن تلك المصادر لم تشر إلى بنود هذه المعاهدة ، واكتفت بالإشارة إلى أمدها ، وأنها كانت لمدة عامين ، فمن المرجح أن بنود هذه المعاهدة كانت في صالح المسلمين (٣) .

أما عن الرواية الثانية ، والتي أوردتها المصادر العربية وغير العربية . وعلى الرغم أنها أتفقت على أن المعاهدة أبرمت اثناء فترة النزاع بين على ومعاوية إلا أنها اختلفت في التحديد الدقيق لتاريخها . فيذكر ابن كثير أنها حدثت قبل التحكيم (٤) . في الوقت نفسه يشير خليفة بن خياط إلى أن التحكيم بين على ومعاوية حدث في صفر عام ٣٧ هـ / يوليو عام ٦٥٧ م (٥) . وعلى هذا يكون ابن كثير قد أومأ إلى أن هذه الاتفاقية عقدت قبل يوليو عام ٦٥٧ م / صفر عام ٣٧ هـ .

غير أن المؤرخ ثيوفانيس وهو من الذين قالوا أيضا بعقدها خلال فترة النزاع بين على ومعاوية فقد جاء في عرضه لهذه الاتفاقية بعض الاضطراب فقد أورد هذه الاتفاقية ضمن احداث الفترة الممتدة من أول سبتمبر ٦٥٨ م / ٢٥ ربيع الأول عام ٣٨ هـ - حتى ٣١ أغسطس عام ٦٥٩ م / ٦ ربيع الثاني عام ٣٩ هـ في الوقت الذي دون فيه تلك المعاهدة بعد اشارته إلى خروج قوات كل من على ومعاوية للقتال ولحاربة بعضهما فضلا عن اشارته إلى أن هذه الاتفاقية عقدت في نفس العام الذي توفي فيه البابا مارتن الأول (Martin I) (٦٤٩ - ٦٥٦ م / ٢٩ - ٣٦ هـ) . وهكذا اشار ثيوفانيس مرة الى عقدها قبل التحكيم بين على ومعاوية ومرة بعد هذا التحكيم .

(١) عن تلك الانتصارات انظر : فتحي عثمان : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٢٢ - ٢٩ .

(٢) Vasiliev , A.A., History of the Byzantine Empire (324 - 1453) , 2 Vols (٢) , Madison 1958 - 1961 , Vol . I , p. 212 .

(٣) Lot,F., L'art Militaire et les Armee au Moyen Age en Eurpe et dans le Proche Orient , Paris , 1946 , p. 61 .

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١١٩ .

(٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ١٩١ .

ولما كانت قوات على بن أبي طالب ومعاوية قد خرجت للقتال فى معركة صفين فى ذى الحجة عام ٣٦ هـ / مايو ٦٥٧ م (١) ، وكانت وفاة البابا مارتن الأول فى عام ٦٥٦ م / ٣٦ هـ (٢) . بذلك يمكن القول أن هذه المعاهدة قد أبرمت فى عام ٦٥٦ م / ٣٦ هـ .

أما الرواية الثالثة التى ترى أن المعاهدة بين معاوية بن ابي سفيان والإمبراطور البيزنطى قنسطانز الثانى قد عقدت فى عام ٦٦١ م / ٤١ هـ أو فى عام ٦٦٢ م / ٤٢ هـ ، فهذا الرأى يحتاج إلى مناقشة خاصة وأتينا نعلم جيداً أن الاضطرابات الداخلية التى واجهت معاوية فى بداية عهده كادت أن تنتهى ، بعد أن خمدت الفتنة (٣) وبالتالى لم يكن معاوية بحاجة ماسة إلى مهادنة بيزنطية وتهدئة الأمور معها لاسيما أن المصادر لم تشر إلى قيام الإمبراطور البيزنطى بمهاجمة المسلمين فى الشام فى تلك الفترة كما أشار اليعقوبى (٤) . وبذلك لم تكن ثمة اسباب قاهرة تجعل معاوية بن ابي سفيان يضطر لدفع مبلغ كبير للبيزنطيين خاصة أن هذا الصلح لم يستمر سوى عاماً واحداً حسبما أكد أصحاب هذه الرواية (٥) . كما أن أحوال الدولة العربية الإسلامية فى تلك الفترة كانت أكثر استقراراً إذا قورنت بالأوضاع فى الدولة البيزنطية. فقد أورد ثيوفانىس أن الإمبراطور البيزنطى قام بتفى البابا مارتن الأول حتى مات فى منقاه ، كما قام الإمبراطور قنسطانز الثانى أيضاً عام ٦٦٠ م / ٤٠ هـ بقتل أخيه شيودور (٦) مما عرضه للكراهية من جانب رجال الدين (٧) ، والسخط من جانب سكان العاصمة البيزنطية (٨) ، هذا فضلاً عن تعرض أملاك الدولة البيزنطية فى جنوب ايطاليا للهجمات من

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ٩ ج ، بيروت ١٩٧٩ م ، ٢ ج ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
(٢) Ostrogorsky , G. History of the Byzantin state , tr . J. Hussey , Ox ford (٢)

(٣) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ١ ج ، ص ٢٧٢ .

(٤) انظر ماسبق ص ٣ .

(٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، اليعقوبى : المصدر السابق ، ٢ ج ، ص ٢١٣ .
(٦)

Theophanes , op. cit . , p. 47 .

(٧) Paul the Deacon , History of the Lombards , Ed . W.D. Foulkf ,

Phhaldelphia , 1907 , p. 235 .

(٨) Ostrogorsky , op . cit . , p. 109 .

قبل اللومبارديين ^(١) . لكل هذه الأسباب ، ترك الامبراطور قنسطانز الثانى العاصمة القسطنطينية ، واتجه إلى صقلية عام ٦٦١ م / ٤١ هـ ، وظل بها حتى تعرض لمؤامرة انتهت بقتله عام ٦٦٨ م / ٤٨ هـ . ^(٢)

نخلص من العرض السابق أن أحوال الدولة البيزنطية كانت قد اضطرت فى الداخل وتعرضت أملاكها فى الغرب الأوربي للتهديد من جانب اللومبارديين الأمر الذى جعلها لا تمثل خطراً على الدولة الإسلامية وقتذاك ، أو ترغم معاوية على دفع الإتاوه لهم .

وعلى عكس ذلك أشار اليعقوبى إلى أن الامبراطور البيزنطى الذى كان يتلقى الأموال من معاوية قد تغيرت أحواله ، فأرسل الى معاوية يطلب الصلح على أن يدفع لمعاوية أضعاف ما كان يتلقاه من المسلمين من قبل . فلم يوافق معاوية على طلبه ^(٣) .

ويفسر اليعقوبى أسباب هذا التحول فى موقف البيزنطيين بالإشارة إلى أن الأمور قد استقامت لمعاوية بعد مرور عام واحد على الصلح ، فأصدر معاوية أوامره لأمرء الشام بغزو الأراضى البيزنطية ، " فقام بسر بن أرطأه بغزو أرض الروم عام ٤٣ هـ / ٦٥٣ م " ^(٤)

واكد كل من المنبجى ، وثيوفانيس ، وابن العبرى هذا الأمر فأشاروا فى كتاباتهم إلى أن أهل أرمينية استغلوا حالة الاضطراب التى تعانى منها الإمبراطورية البيزنطية وقتذاك فرفعوا راية العصيان على البيزنطيين ^(٥) ، وأرسل الحاكم الأرمينى سابور Saborios رسولا يدعى سرجى Sergios إلى معاوية فى أواخر عام ٦٦٧ هـ / أواخر عام ٤٦ هـ ، يطلب منه العون ضد البيزنطيين . فلما علم قنسطانز ^(٦) ابن الإمبراطور قنسطانز الثانى

(١) Paul Deacon , op . cit . , p. 234 .

(٢) Theophanes , op . cit . , pp. 50 - 51 .

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٣ .

(٤) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٣ .

(٥) المنبجى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٦) هو قنسطانز الرابع الذى كان يتولى ادارة الحكم فى القسطنطينية نيابة عن ابيه الإمبراطور الذى كان وقتذاك فى صقلية .

بذلك ، أرسل رسولاً إلى معاوية يدعى أندرو Andrew يطلب عدم تأييد الأرمن في موقفهم ضد البيزنطيين (١) . فلما أستمع معاوية إلى طلب الرسول البيزنطي رد عليه قائلاً : " إن اعطيتمونا كل خراج بلادكم نبقى لكم اسم الملكة وإلا أزحناكم عنها " (٢) . فعاد الرسول البيزنطي دون تحقيق الهدف الذي جاء من أجله (٣) .

وتعتبر الرواية التي أوردتها كل من المنبجي وثيوفانيس وابن العبري هي الأرجح لأنها تتفق مع أحوال الدولة البيزنطية وقتذاك . وعلى ضوء ما سبق يمكن القول أن رواية كل من خليفة بن خياط واليعقوبي التي تشير إلى أن معاوية قد عقد الصلح مع البيزنطيين عام ٦٥١ م / ٤١ م أو عام ٦٥٢ م / ٤٢ هـ ، لا تستند إلى دعائم قوية ولا تقدم تبريراً كافياً لقيام معاوية بدفع مائة ألف دينار للبيزنطيين في مثل تلك الظروف ولهذا فإن هذه الرواية - في رأينا - مشكوك في صحتها ولا يمكن قبولها في ضوء ما قدمناه من دلائل .

أما عن الرواية الرابعة التي تشير إلى عقد معاهدة بين معاوية بين أبي سفيان وبين الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ ، فالملاحظ أن المصادر غير العربية هي التي اتفقت على هذا التاريخ ، بالإضافة إلى إشارة كل من المسعودي والتبريري التي يمكن اعتبارها تتفق مع ما أوردته تلك المصادر رغم أنهما لم يحددا تاريخاً لتلك المعاهدة (٤) . ونظراً إلى أنه لم يرد في المصادر المتاحة تاريخاً مغايراً لما جاء في المصادر الغربية ، فإننا نوافق بحذر على ما جاء في هذه الرواية .

وفي ضوء ما سبق ، نستطيع القول أن معاوية بن أبي سفيان قد أبرم ثلاث معاهدات مع البيزنطيين الأولى في عام ٦٥١ م / ٣١ هـ ، والثانية في عام ٦٥٦ م / ٣٦ هـ ، والثالثة في عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ .

Theophanes , op . cit . , p. 48 .

(١)

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٥٨ م ، ص ١٠٩ .

Theophanes , op . cit . , p. 351 .

(٣)

(٤)

أما عن الرويات التي وردت في المصادر العربية بشأن المعاهدة التي كانت بين الخليفة
الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) والإمبراطور البيزنطي
قسطنطين الرابع وابنه الإمبراطور جستنيان الثاني Justinian 11 (٦٨٥ - ٦٩٥ م / ٦٥ -
٧٥ هـ ، ٧٠٥ - ٧١١ م / ٨٦ - ٩٢ هـ)^(١) فيمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات .

المجموعة الأولى : تتضمن رواية المؤرخ المسعودي . إذ أشار إلى أنه في عام ٦٦ هـ /
٦٨٥ - ٦٨٦ م وفي الليلة التي أتى فيها لعبد الملك خير مقتل قائده عبيد الله بن زياد بن
أبي سفيان ، جاءه أيضا أن الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني (٢) " قد نزل المصيصة (٣)
يريد الشام " ، وعلم في الوقت نفسه أن مصعب بن الزبير قد خرج من المدينة المنورة إلى
فلسطين ، وأن " عبيد دمشق وأرياشها قد خرجوا على أهلها ونزلوا الجبل " ، وأن السجناء في
دمشق قد فروا من السجن " وخرجوا في مكابره " وأن خيل الأعراب أغارت على حمص
وبعلبك والبقاع . ولكن عبد الملك واجه تلك المصاعب بالتجملد والثبات ، فبعث بأموال وهدايا
إلى الإمبراطور البيزنطي كي يشنبيه عن مهاجمة المسلمين في الشام ، كما عقد الهدنة معه.^(٤)
وأهم ما تلحظه من هذه الرواية ، أن الإمبراطور البيزنطي هاجم المصيصة عام ٦٦ هـ /
٦٨٦ م ، وأن الهدنة التي عقدت بين عبد الملك والبيزنطيين كانت بعد مقتل عبيد الله بن زياد .
كما نلاحظ أن رواية المسعودي لم تشر إلى بنود الصلح مع البيزنطيين ولم تحدد مقدار المال الذي
أرسله عبد الملك إلى الإمبراطور البيزنطي .

وتتفق رواية اليعقوبي مع رواية المسعودي في الإشارة إلى مهاجمة الإمبراطور البيزنطي
للمصيصة ، وأن عبد الملك لم يحاربه " لا اضطراب البلدان ، فصالحه ، وحمل إليه أمراً كثيرة
حتى عاد إلى بلاده " (٥) .

(١) ينقسم عهد الإمبراطور جستنيان إلى فترتين .

(٢) يطلق عليه المسعودي اسم " لاري بن تليظ " .

(٣) المصيصة : ثغر من ثغور الشام ، وتقع بالقرب من مدته أنطاكية ، وبينها وبين ساحل البحر اثنا عشر

ميلاً . أنظر : الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص ٥٥٤ .

(٤) المسعودي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٥) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ .

كما تتفق أيضا روايه السيوطى مع ما أشار إليه المسعودى فى أن عبد الملك واجه - فى الليله التى قتل فيها عبید الله بن زياد - خطراً آخر ، عندما " إنتقض ملك الروم " ما كان بينه وبين عبد الملك . (١)

ورغم أن اليقوي والسيوطى لم يحددا تاريخ الهجوم البيزنطى ، إلا أن إشاره السيوطى تعتبر على جانب كبير من الأهميه ، وتبين أن هناك معاهده سابقه بين المسلمين والإمبراطور البيزنطى ، إنتقضها الأخير عندما هاجم المصيصة . وهكذا تمثلت هذه المجموعه فيما رواه كل من المسعودى واليقوي والسيوطى الذين اتفقت رواياتهم فيما يختص بالمهادنة ، وإن اضاف السيوطى أن ثمة هدنة كانت بين الطرفين نقضها الإمبراطور فى السنه المذكوره .

اما المجموعه الثانيه : فتضمن الروايات التى تشير إلى مهاجمه الجراجمه للمناطق القريبه من لبنان . إذ أورد ابن الأثير أنه فى عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ - ٦٨٩ م خرج " قائد من قواد الضواحي " فى جبل اللكام ، وأتبعه خلق كثير من الجراجمه والعبيد وغيرهم ، واتجهوا إلى لبنان ، فلما فرغ عبد الملك من عمرو بن سعيد ، " أرسل إلى هذا الخارج " الف دينار تدفع كل جمعه ، مما جعل القائد الشائر يركن إلى الهدوء ويكف عن الفساد ، ثم أصدر عبد الملك الأوامر لقائده سحيم بن المهاجر لمواجهه هذا القائد الخارج ومن أعانته من الروم ، ونجح سحيم فى مهمته، ولجأ إلى الحيله فقتل الخارج وأعوانه . (٢)

ونلاحظ من روايه ابن الأثير أن القائد الشائر من قاده منطقه الثغور الإسلاميه وانه تلقى العون والتأييد من جانب البيزنطيين ، وأن هذا الشائر بدأ يعيث الفساد فى عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ - ٦٨٩ م .

وتختلف روايه البلاذرى عما أورده ابن الأثير ، إذ يشير إلى أن هذه الأحداث كانت فى عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٠ م ، وأن " خيل الروم " هى التى خرجت إلى جبل اللكام " وعليها قائد من قوادهم " ، وذلك فى الوقت نفسه الذى كان عبید الملك يستعد فيه للزحف إلى

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين ، القايره ١٩٧٥ م ، ص ٣٥٦ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٤ .

العراق لمواجهه مصعب بن الزبير . وتتفق الأحداث الباقية من روايه البلاذرى مع ما أورده ابن الأثير بشأن موادة عبد الملك للروم فى جبل لبنان ، ومنحهم ألف دينار كل جمعه بما جعلهم لا يعيشون الفساد . كما تتفق الروايتان فى أن سحيم بم المهاجر قد نجح بالحيله فى القضاء على هذا الخطر (١) .

وبالنسبة للمجموعة الثالثة : فتنضم الروايات التى تشير إلى مهاجمه البيزنطيين للشام . فيروى كل من الطبرى وابن الاثير ، وابن كثير إلى أنه حدث فى عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٠ أن " ثار الروم واستجاثوا على من بالشام (٢) من المسلمين (٣) ، واستضعفهم لما يرون من الأختلاف بين بنى مروان ، وابن الزبير " (٤) فعقد عبد الملك الصلح مع الإمبراطور البيزنطى (٥) وهادنه (٦) على أن يدفع للبيزنطيين فى كل جمعه ألف دينار خرقا منه على المسلمين (٧) .

أما البلاذرى فيشير إلى أن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بعدما صالح الروم الذين هاجموا لبنان عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٠ م ، أرسل كل من حميد بن حرث بن نجد الكلبي ، وكريب بن ابراهه بن الصباح الحميرى (٨) كرسولين إلى الإمبراطور البيزنطى يحملان الهدايا والألطف ، وكتاب من عبد الملك يسأل فيه الإمبراطور الموادعه على أن يدفع إتاواه وهو " مال

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٦٠ ؛ أنساب الأشراف ، تحقيق د. إحسان عباس ، ج ٥ ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٢٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨١ .

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣١٣ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨١ .

(٦) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣١٣ .

(٧) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨١ .

(٨) كان من أشراف مصر ، وأحد القاده فى جيش مروان بن الحكم : البلاذرى : أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ؛ الكندى : الولاة وكتاب القضاء ، بيروت ، ١٩٠٨ م ، ص ٤١ .

يؤديه " ، فقبل الإمبراطور البيزنطي الهدايا ، ووافق على " ما بذل له الخليفة الأموي من الإتاوه ، وأرسل رهائن من البيزنطيين إلى عبد الملك ، فأرسلهم الأخير إلى بعلبك (١) .

ونلاحظ مما سبق ، أن هذه الجزئية من رواية البلاذري تتفق مع رواية كل من الطبري وابن الأثير وابن كثير في أن عبد الملك بن مروان صالح الإمبراطور البيزنطي عام ٧٠ هـ / ٦٩٠ م ، وإن لم يحدد مقدار المال الذي أرسله عبد الملك للإمبراطور ، كما أنه يتفرد عن الروايات السابقة بالإشارة إلى إرسال الإمبراطور البيزنطي رهائن من الروم إلى عبد الملك ضماناً لعدم إنتقاض المعاهدة من جاتيه بعد حصوله على أموال الإتاوه .

أما ابن العماد ، فيذكر أن الروم قد ثاروا " وقبوا على المسلمين " لأختلاف كلمتهم ، فصالح عبد الملك الإمبراطور البيزنطي على أن يؤدي له " كل جمعه الف مثقال من الذهب " ، ويشير ابن العماد إلى أن هذا الصلح يعتبر " أول وهن دخل على المسلمين والأسلام " (٢) . وبهذه الرواية اختلف ابن العماد مع الروايات السابقة في مقدار المال الذي كان عبد الملك يرسله إلى الإمبراطور البيزنطي كل أسبوع .

أما عن قول ابن العماد بأن الصلح كان أول وهن دخل على الأسلام والمسلمين . فنرى أن هذا الكلام لا تمليه الحكمة وفيه تجاوز كبير ، ويختلف أيضاً مع ما قال به الفقهاء . إذ يشير ابن الحسن الشيباني إلى قول الأمام أبي حنيفة بأنه " لا بأس بالموادعة بين المسلمين وبين أهل دار الحرب أن لم يكن بالمسلمين قدرة عليهم ، ولا بأس من إعطاء المال إليهم حتى لا يظهروا على نفوس المسلمين " (٣) . وفي ضوء هذا فإن مصالحه عبد الملك للبيزنطيين حسبما أشار مؤرخي تلك المجموعة لا يمثل نوعاً من الوهن ولا يعتبر دليلاً على الدعة وإيثار العاقبه ، كما أن عبد الملك ليس أول من صالح البيزنطيين وهادنهم فقد سبق وأن أشرنا في الصفحات السابقة إلى قيام معاويه بعقد صلح مع البيزنطيين ودفع لهم أموالاً كثيرة .

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) ابن العماد : شرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٨ ، في ٤ مجلدات ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، (د . ت) ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٣) الشيباني : المصدر السابق ، ص ١٦٨٩ ، ١٩٩٢ .

وبالتسمة للمجموعة الرابعة : وتتضمن الروايات التي تشير إلى المفاوضات والمراسلات بين عبد الملك بن مروان ، والإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني . فيروي محمد بن سعد أن " صاحب الروم " كتب إلى عبد الملك يهدده بأنه قد جمع له جمعاً كثيراً ، فكتب إليه عبد الملك يقول : " أولاً تدري أن لله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضيه . فلعله يكتبك في قضيه من قضاياه " (١) .

أما ابن قتيبة فيشير إلى أنه عندما انشغل عبد الملك بمحاربة مصعب بن الزبير أجمع " وجوه الروم " وأشاروا على الإمبراطور بغزو الأراضي الإسلامية بعد أن واتهم الفرصه بأنشغال المسلمين بعضهم ببعض فتهام الإمبراطور عن ذلك ، وبين لهم أن المسلمين في رقت الخطر يمكن أن يطرحوا نزاعهم جانباً ، ويتحدون لمواجهه الأخطار (٢) .

ويذكر ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد رواية تشابه مع رواية ابن سعد في أن الإمبراطور البيزنطي كتب إلى عبد الملك بن مروان يهدده بأنه سرف يغزوه بمائة ألف من الجنود . فكتب إليه عبد الملك رساله تنفق في دلالتها (٣) مع اشار إليه ابن سعد .

كما أورد السمرودي رواية تتفق مع الروايات السابقة بشأن مكاتبة عبد الملك للإمبراطور البيزنطي ، ولكنه ينفرد بالإشارة إلى أن الرسل الذين أرسلهم معاويه إلى الإمبراطور البيزنطي، كانوا لا يكتفون فتره طويلة في العاصمة البيزنطية فيما عدا رسولاً واحداً (٤) .

تلك كانت أهم الروايات التي تضمنتها المصادر العربية بشأن المعاهده بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور البيزنطي ، وأهم ما نلحظه من هذه الروايات العربية أنها حدثت تاريخ هذه المعاهده في الفتره ما بين عامي ٦٦ - ٧٠ هـ / ٦٨٥ - ٦٩٠ م .

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨ ج ، بيروت ١٩٥٧ - ١٩٨٠ ، ج ٥ ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ٢ ج ، القاهره ١٩٢٥ م ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٦ ج + فهرس ، بيروت ١٩٥٣ - ٢١٦٢ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٤) السمرودي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

اما عن المصادر البيزنطية ، فيشير المؤرخ ثيوفانيس إلى عقد معاهدة بين عبد الملك والإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع فى الفترة الممتدة من أول سبتمبر عام ٦٨٤ م / ١٤ المحرم عام ٦٥ وحتى ٣١ أغسطس عام ٦٨٥ هـ / ٢٤ المحرم ٦٦ هـ ويقول : " فى الوقت نفسه الذى تنفش فيه الوباء ، وعمت المجاعة فى الشام ، ووصل فيه الوباء إلى عنفوانه وقمة فتكه ، قام المردة بمهاجمة لبنان " عندئذ أرسل عبد الملك سفاره إلى الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع يطلب منه تجديد المعاهدة التى سبق أن عقدها مع معاويه (١) على أن يدفع عبد الملك للبيزنطيين ثلاثمائة وخمس وستين ألف نوميسماتا ، ويرسل إليهم ثلاثمائة وخمسة وستين حصانا أصيلاً ، ويطلق سراح ثلاثمائة وخمس وستين اسيراً من البيزنطيين (٢) .

ويتفق ما أورده كل من ليوجراماتيكيوس (٣) ، وموناخوس هموتولس من بنود هذه المعاهدة مع رواية ثيوفانيس ، على الرغم من أنهما لم يحددأ تاريخ هذه المعاهدة . ويشير موناخوس إلى أن أمد هذه المعاهدة كان عشر سنوات ، وأن الإمبراطور البيزنطي تعهد بإيقاف هجمات المردة على الأراضى الإسلاميه (٤) .

ويشير جوزيف جتزيوس إلى أن هذه المعاهدة كانت فى السابع من يوليو عام ٦٨٥ م / الثامن والعشرين من ذى القعدة عام ٦٥ هـ ، وأن أمد هذه المعاهدة كان ثلاث سنوات (٥) .

اما عن المعاهدة الثانية ، فيشير ثيوفانيس إلى أنها كانت فى الفترة من أول سبتمبر عام ٦٨٦ م / ٥ صفر عام ٦٧ هـ وحتى ٣١ أغسطس عام ٦٨٧ م / ١٥ صفر عام ٦٨ هـ ، عندما أرسل عبد الملك بن مروان سفاره إلى الإمبراطور جستنيان الثانى لعقد اتفاقيه سلام بينهما تنحصر بنودها فى أن يقوم الإمبراطور البيزنطي بترحيل قوات المردة من لبنان بعد إيقاف هجماتهم ، وفى مقابل ذلك يدفع عبد الملك للبيزنطيين كل يوم ألف نوميسماتا ويرسل

(١) انظر ما سبق ، ص ٤

Theophanes , op. cit ., p. 59 . (٢)

Leo Grammaticus , op. cit ., p. 162 . (٣)

Hamartolus , op . cit . col . 898 . (٤)

Genesis , op . cit ., col . 31 . (٥)

لهم حصاناً أصيلاً كل يوم ، ويطلق سراح أسير واحدٍ منهم كل يوم أيضاً . كما يقوم الجانبان الإسلامي والبيزنطي بأقتسام الضرائب التي تجبى من قبرص وأرمينية وأيبيريا (١) .

وبعد أن أستمع الإمبراطور لعرض السفاره الإسلاميه ، ووافق عليه ، أرسل مندوباً يدعى بولس Poul إلى عبد الملك لتدوين بنود معاهدة السلام بينهما وتذيلها بشهادة الشهود . وعاد المندوب الإمبراطوري بعد أن أستقبل وودع بكثير من الحفاوة والتكريم . (٢)

ويتفق المؤرخان كدرينوس وزوناراس مع ما أورده ثيوفانيس بشأن بنود هذه المعاهدة ، ولكنهما يختلفان معه فى تحديد تاريخها ، فيشيران إلى انها كانت فى السنة الأولى من حكم الإمبراطور جستنيان (٣) اى فى عام ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ هـ .

أما المؤرخان ليوجراماتيكيوس وموناخوس همرتولس فيشيران إلى أن الإمبراطور جستنيان الثانى هو الذى أرسل وفداً إلى عبد الملك بن مروان لتأكيد اتفاقية السلام التى عقدت مع أبيه الإمبراطور قنستنتين الرابع (٤) .

واكتفى المؤرخ تقفور بالإشاره إلى أن جستنيان الثانى قد نقض فى عام ٦٨٨ م / ٦٨ - ٦٩ هـ " المعاهده التى عقدها والده مع العرب " (٥) .

(١) أيبيريا : ملكه مسيحيه تقع فى منطقه جبال القوقاز بين البحرين الأسود وقرون .

أنظر : وسام عبد العزيز فرج : العلاقات بين الإمبراطور البيزنطية والدوله الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٤٢ ، ح (٣) .

(٢) Theophanes , op . cit . , p. 61 .

ويلاحظ حرص عبد الملك على أن يجرى دفع هذه الإتاوة مجزأة وعلى مدى الأيام ضمانا لاستمرار سريانها فى المدة المتفق عليها خوف من أن ينتفضها الإمبراطور إذا حصل على الإتاوة دفعة واحدة وقبل انقضاء امد الهدنة .

(٣) Cedrenus , op . cit . , col . 642 ; Zonaras , op . cit . , p. 321 .

(٤) Leo Grammaticus , op . cit . , p. /163 ; Hamartolus , op . cit . , col . 898

(٥) Nicephrus , op . cit . , col . 936 .

ويتفق المؤرخ جوزيف جنزيوس مع المؤرخ نقفور في أن هذه المعاهدة كانت في عام ٦٨٨م / ٦٨ - ٦٩ هـ ، وتشير إلى أن أمدها كان عشر سنوات ، ثم يبدي تردده فيما يتعلق بالبنود الخاصة بالمال والجياد والأسرى ويقول كانت : تدفع كل يوم ، وقيل كل اسبوع " (١)

وفي ضوء ما سبق يتضح أن هناك شبه اتفاق بين المصادر البيزنطية في تحديد تاريخ اتفاقية السلام بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع عام ٦٨٥م / ٦٥ - ٦٦ هـ . بينما اختلفت روايات المصادر البيزنطية في تحديد تاريخ المعاهدة التي عقدت بين العاهل الأموي (عبد الملك) والعاهل البيزنطي (جستنيان الثاني) ، وجعلته ينحصر في الفترة ما بين عامي ٦٨٥ - ٦٨٨ م / ٦٥ - ٦٩ هـ .

أما عن المصادر السريانية فتتفق رواية ميخائيل السرياني مع الروايات البيزنطية التي تحدد المعاهدة الأولى بين عبد الملك والإمبراطور قسطنطين الرابع عام ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ هـ ، ويرى أن أمدها كان عشر سنوات كما تتفق أيضا مع تلك الروايات في تحديد عام ٦٨٧ م / ٦٧ - ٦٨ هـ تاريخا للمعاهدة بين عبد الملك والإمبراطور جستنيان الثاني ، وتشير إلى أن أمد هذه المعاهدة كان أيضا عشر سنوات . وتتفق البنود التي أوردها ميخائيل السرياني للمعاهدة الثانية مع ما أورده ثيوفانيس (٢) .

أما ابن العبري فينفرد بالإشارة إلى أن الإمبراطور " يوسطنيانوس (٣) استجاش على من بالشام من المسلمين " عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٠ م ، فصالحه عبد الملك على أن يؤدي إليه كل جمعه ألف دينار ، " وقيل كل يوم ألف دينار وقرساً وعملوكا " (٤) .

ومن المصادر اللاتينية ، يشير بولس الشماس Paul the Deacon إلى أن الإمبراطور جستنيان الثاني عقد اتفاقية سلام مع المسلمين " تشمل البر والبحر (٥) " . ولم يحدد بولس

(١) Genesis , op . cit . , col . 31 .

(٢) Michel le Syrien , op . cit . , Vol . 11 , p . 469 .

(٣) المقصود جستنيان الثاني .

(٤) ابن العبري : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٥) Paul the Deacon , op . cit . , pp . 258 - 259 .

الشماس تاريخ وينود تلك الأتفاقية .

اما المتبجى ، فيشير إشاره عابره إلى المعاهدة بين عبد الملك والإمبراطور قنسطنطين الرابع فى العام الذى تفتشى فيه الوباء ، ويقول : " وفيه صالح عبد الملك الروم " . كما يتفق المتبجى مع ميخائيل السريانى على أن أمد المعاهدة بين عبد الملك وجستينيان الثانى كان عشر سنوات ، وعلى الرغم من أنه لم يحدد تاريخاً لتلك المعاهدة ، واكتفى بالإشارة إلى أنها كانت فى عهد الإمبراطور جستينيان إلا أن البنود التى أوردتها لهذه المعاهدة تتفق مع ما أورده ثيوفانيس ، ولكنه يتفرد بالإشارة إلى أن هذه البنود الزمت الإمبراطور " أن يخرج الروم فى جبل لبنان ويردهم إلى بلد الروم " ، وعلى هذا فإن المتبجى يعتبر الجراجمة فى لبنان من الروم . كما أنه يكتفى بالإشارة إلى أقتسام المسلمين والبيزنطيين جزيره قبرص (١) ، ولم يقرن بهذا الإقتسام كل من أرمينية وأيبيريا حسبما أشارت بعض المصادر البيزنطيه .

أما المؤرخ الأرمينى جيوفوند Ghevond فيشير إلى أن أقتسام أرمينية كان من بين بنود المعاهدة بين عبد الملك بن مروان ، والإمبراطور جستينيان الثانى عام ٦٨٩ م / ٦٨ - ٦٩ هـ (٢) وفى ضوء العرض السابق للرويات العربية وغير العربية عن المعاهدات بين المسلمين والبيزنطيين فى عهد عبد الملك بن مروان نلاحظ أن الرويات العربية حددت تاريخ هذه المعاهدات فيما بين عامى ٦٦ - ٧٠ هـ / ٦٨٥ - ٦٩٠ م ، كما حددتها الرويات غير العربية فى الفتره نفسها . كما نلاحظ أن الرويات غير العربية أشارت إلى أن عبد الملك عقد معاهدتين مع البيزنطيين : الأولى عام ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ هـ ، والثانية فيما بين عامى ٦٩٠ - ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ هـ ، بينما تعددت الرويات العربية فى هذا الشأن .

وإذا أنتقلنا من التعميم إلى التخصيص ، فى محاوله لمقارنة هذه الرويات بعضها ببعض ، نجد أن ثمة تشابه بين الرواية البيزنطيه (٣) ، وروايه المجرعة الأولى من المؤرخين

(١) المتبجى : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢) Ghevond , Histoire des Guerres et des Conquetes des Arabes en Armenie , Tr . G.V. Chahnazarian Paris , 1856 , pp. 65 - 97 .

(٣) انظر ما سبق ص ١٧ - ١٨ .

المسلمين ^(١) بشأن المعاهدة الأولى التي عقدت بين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، والإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع في ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ هـ ، على الرغم من أن المصادر البيزنطية قد أغفلت الإشارة إلى أن الإمبراطور قنسطنطين الرابع قد هاجم المصيصة . كما يمكن أن تفسر إشارة السيوطي بأن الإمبراطور قد انتقض ما كان بينه وبين عبد الملك بالهجوم على المصيصة ، بأن المؤرخ السيوطي كان يعنى بهذه الإشارة المعاهدة التي سبق أن عقدها معاوية مع الإمبراطور قنسطنطين الرابع عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ ، والتي كان أمدها ثلاثين عاماً ، وعلى ذلك كانت المعاهدة سارية في عهد عبد الملك بن مروان ، وانتقضها الإمبراطور قنسطنطين الرابع عندما هاجم المصيصة . فاضطر عبد الملك إلى عقد المعاهدة معه ليتفرغ لمواجهة ابن الزبير .

ويشير ثيوفانيس إلى أن المعاهدة التي عقدت بين عبد الملك والإمبراطور قنسطنطين الرابع كانت بمثابة تجديدٍ للمعاهدة التي سبق أن عقدها الأخير مع معاوية وبنو أمية نفسها . ولكن إذا أمعنا النظر في بنود المعاهدة التي عقدها عبد الملك - حسبما أوردتها المصادر البيزنطية ^(٢) - نجد أن الاختلاف واضح للغاية بين بنود المعاهدتين ^(٣) . مما يجعلنا نستنتج أن عبد الملك عقد مع الإمبراطور قنسطنطين الرابع معاهدة أخرى ، ولها بنود مختلفة عن معاهدة معاوية مع البيزنطيين .

أما عن تاريخ هذه المعاهدة ، فتتفق روايه المجموعة الأولى من المصادر العربية على أنه كان بعد مقتل عبيد الله بن زياد ^(٤) ، وكان مقتل ابن زياد حسبما أشار خليفه بن خياط في عام ٦٦ هـ / ٦٨٥ - ٦٨٦ هـ ^(٥) ، ويرى ثيوفانيس أنها كانت فيما بين عامي ٦٨٤ -

(١) انظر ما سبق ص ١٢ - ١٣ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٧ .

(٣) عن المعاهدة بين معاوية والإمبراطور قنسطنطين الرابع انظر ما سبق ص ٤ .

(٤) انظر ما سبق ، ص ١٧ - ١٨ .

(٥) خليفه بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

٦٨٥ م (١١) / ٦٥ - ٦٦ هـ ، ويشير جنزيوس إلى انها فى ٧ يوليو عام ٦٨٥ (١٢) / ٢٨ ذى القعدة عام ٦٥ هـ ، وعلى هذا تكون بدايه الفتره التى حددها ثيوفانيس ، والتاريخ الذى أوردته جنزيوس قبل مقتل ابن زياد ، وليس بعده حسبما أشارت المصادر الإسلاميه . ويجب أن نلاحظ أيضا أن هذه المعاهدة كانت بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور قسطنطين الرابع كما أشارت إلى ذلك الرواية البيزنطية ، ومن المسلم به أن يكون عقد هذه المعاهدة بعد تولى عبد الملك الحكم فى رمضان عام ٦٥ هـ . أبريل عام ٦٨٥ (١٣) ، وقبل وفاه الإمبراطور قسطنطين الرابع فى سبتمبر عام ٦٨٥ م / صفر عام ٦٦ هـ (١٤) وعلى هذا يمكن القول أن تاريخ هذه المعاهدة كان فى الفتره بين أبريل وسبتمبر ٦٨٥ م / (رمضان عام ٦٥ - صفر عام ٦٦ هـ) ولما كان هذا التحديد يتفق مع التاريخ الذى اشارت إليه روايه المجموعة الأولى من المصادر العربية . نرى أن الروايتين البيزنطية والعربية قد اتفقتا حول تاريخ هذه المعاهدة . أما عن أسباب هذه المعاهدة ونشورها ، والشخصية التى عقد معها عبد الملك هذه الاتفاقية وأمدها ، فنلاحظ :

أولاً : فيما يتعلق بأسباب هذه المعاهدة اتفقت المصادر البيزنطية على أن هجوم المرده على لبنان كان من أهم الأسباب التى دفعت عبد الملك إلى عقد هذه الهدنة مع الإمبراطور قسطنطين (١٥) بينما تشير رواية المجموعة الأولى (١٦) من المصادر العربية إلى أن هجوم الإمبراطور على المصيصة كان هو الدافع لعقد المعاهدة . واتفقت روايه المجموعة الثانية من المصادر العربية مع الرواية البيزنطية فى أن هجوم الجراجمه على لبنان هو الذى دفع عبد الملك إلى مصالحتهم .

(١) انظر ما سبق ، ص ١٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٧ .

(٣) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

(٤) Hamartolus , op . cit . , Col . 898 .

(٥) انظر ما سبق ، ص ١٧ .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٣ .

ثانيا : أوجزت المصادر البيزنطية بنود هذه المعاهدة ، إذ تعهد الإمبراطور البيزنطي بإيقاف هجمات المرده على لبنان ، وهى إشارة واضحة إلى أن الإمبراطور كان هو المحرض على تلك الهجمات . مقابل أن يدفع عبد الملك ثلاثمائة وخمسة وستين ألف نوميسماتا ، ويرسل ثلاثمائة وخمسة وستين حصانا أصيلاً ، ويطلق سراح ثلاثمائة وخمسة وستين أسيراً ببيزنطياً كل عام . وهكذا إذا جرى تقسيم ماتعهد بإرساله عبد الملك على أيام الستة لكان الناتج ألف نوميسماتا ، وحصانا ، وأسيراً كل يوم .

وإذا أمعنا النظر فى هذا الناتج ، نجد أنه يتفق مع ما جاء فى البنود التى أشارت إليها بعض المصادر البيزنطية عندما تحدثت عن المعاهدة التى عقدها فيما بعد عبد الملك بن مروان مع جستنيان الثانى (١) ، وهذا يعنى بعبارة واضحة أن المصادر البيزنطية أشارت إلى البنود نفسها فى المعاهدتين ، فأشارت إلى أنها تدفع كل عام فى المعاهدة الأولى ، وكل يوم فى المعاهدة الثانية .

وفى الوقت نفسه نجد هذا التكرار فى روايات المصادر العربية . فتشير روايه المجموعة الثانية إلى أن عبد الملك صالح الجراجمة فيما بين عامى ٦٩ - ٧٠ هـ / ٦٨٨ - ٦٩٠ م على أن يدفع لهم كل جمعه ألف دينار (٢) ، وفى الوقت نفسه تشير رواية المجموعة الثالثة من المصادر العربية إلى أن عبد الملك صالح الإمبراطور البيزنطى عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٠ م على أن يدفع للبيزنطيين فى كل جمعه ألف دينار (٣) .

هذا التكرار هو الذى جعل كل من جنزبوس وابن العبرى يتأرجحان فى الإشارة إلى هذه البنود ، فذكرا أنها تدفع " كل يوم أو كل جمعه " (٤) .

(١) أنظر ما سبق ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) أنظر ما سبق ، ص ١٣ .

(٣) أنظر ما سبق ، ١٤ .

(٤) المنبجى : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

ولقد حسم المنبجى الأختلاف بين الرواية العربية ، والرواية البيزنطية عندما أشار إلى أن بنود المعاهدة التى عقدها عبد الملك مع جستنيان الثانى كانت " تدفع كل يوم عوضا عن إخراج الروم الذين كانوا فى جبل لبنان " (١) .

ونمىل إلى ترجيح رواية المنبجى ، لأن إجلاء الجراجمه من المناطق التى عاشوا فيها فتره طويله (٢) ، ونقلهم بكل أمتعتهم إلى مناطق أخرى كان يحتاج إلى أموال كثيره تعهد بدفعها عبد الملك حتى يكسر شوكتهم ، ويهدم هذا السور النحاسى ، حسبما أشار المؤرخ ثيوفانيس (٣) .

وفى ضوء ما سبق نرى أن رواية المجموعة الثانية من المصادر العربية هى أقرب إلى الحقيقه ، وهى التى أشارت إلى أن ما تعهد به عبد الملك طبقا لشروط المعاهده التى عقدها مع البيزنطيين - عام ٦٥٨ م / ٦٦ هـ - كانت تدفع كل جمعه .

ونرجع أيضا أن هذه البند كانت تنص على أن يدفع الف دينار رومى للبيزنطيين ، ويرسل حصانا أصيلاً لهم ، ويطلق سراح أسير واحد من البيزنطيين .

ثالثاً : تتفق روايه المجموعة الأولى من المصادر العربية مع الرواية البيزنطية فى أن عبد الملك قد صالح الإمبراطور البيزنطى عام ٦٦ هـ / ٦٨٥ هـ . فى الوقت الذى أشارت فيه رواية المجموعة الثانية من المصادر العربية إلى أن الصلح كان مع الروم والجراجمه فى لبنان ، ولا يمثل ذلك أختلافا جوهرياً مع رواية المجموعة الأولى طالما أن الإمبراطور هو المحرض الأساسى للروم والجراجمه فى لبنان كما سبق أن أشرنا .

رابعاً : لم تشر المصادر العربية إلى أمد المعاهده التى عقدها عبد الملك مع الإمبراطور قنسطنطين الرابع عام ٦٨٥ م / ٦٧٦ هـ . بينما أشار المؤرخ جنزبوس إلى أن أمدها كان ثلاث

(١) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

Theophanes , op . cit . , p . 62 .

(٢)

سنوات (١) ، ويرى المؤرخ ميخائيل السرياني (٢) أنها كانت لمدة عشر سنوات . ولا نرى أن هذا يمثل أختلافاً كبيراً أيضاً ، فربما كان أمد المعاهدة عشر سنوات ولكن الإمبراطور نقضها بعد مرور ثلاث سنوات من توقيعها .

وهكذا ، يمكن القول أن ثمة تشابه بين الرواية البيزنطية وكل من روايه المجموعة الأولى والمجموعة الثانية من المصادر العربية بشأن المعاهدة التي عقدت بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع عام ٦٨٥ م / ٦٦ هـ .

أما عن المعاهدة التي عقدها عبد الملك بن مروان والإمبراطور جستنيان الثاني ، فقد اختلفت الروايات حول تاريخها ، فيشير كل من كدريوس زوناراس إلى أنها كانت في عام ٦٨٥ م / ٦٥ - ٦٦ ، ويذكر ثيوفانيس أنها كانت فيما بين عامي ٦٨٦ - ٦٨٧ م / ٦٧ - ٦٨ هـ ، ويرى ميخائيل السرياني أنها عقدت في عام ٦٨٧ م / ٦٧ - ٦٨ هـ ، بينما أشار كل من جنزبوس ونقفور إلى أنها كانت في عام ٦٨٨ م / ٦٨ - ٦٩ هـ ، ويرى جيوفوند أنها في عام ٦٨٩ م / ٦٩ - ٧٠ هـ ، ويشير كل من البلاذري ، والطبري ، وابن الأثير ، وابن العبري إلى أنها جرت في عام ٧٠ هـ / ٦٨٠ - ٦٩٠ م ، أما ليو جراماتيكوس وموناخوس ويولس الشماس والمنبجي فقد أشاروا إلى هذه المعاهدة دون تحديد تاريخ لها .

ويمكن أن نستبعد رأى كل من كدريوس وزوناراس لأنهما يتفقان مع تاريخ المعاهدة التي سبقت الإشارة إليها بين عبد الملك والإمبراطور قنسطنطين الرابع . ونلاحظ من روايه ثيوفانيس أن الاتفاق النهائي ونياده تنفيذ المعاهدة كان في العام التالي لأرسال عبد الملك الرسل إلى الإمبراطور البيزنطي للتشاور على عقد أتفاقيه السلام بينهما (٣) . ونلاحظ أيضا أن هناك تشابه بين الروايه الأرمينية لجيوفوند ، والسريانية لابن العبري ، والحريه للبلاذري ، والطبري ،

Genesis , op . cit . , Col . 31 . (١)

Michel le Syrien , op . cit . , Vol . 11 , p. 469 . (٢)

Theophanes , op . cit . , pp. 61 - 62 . (٣)

وإبن الاثير فى تحديد عام ٦٨٩ م / ٧٠ هـ وإذا أعتبرنا أن هذا العام يمثل تاريخ الاتفاق التهاى على هذه المعاهده ، فىكون العام السابق - حسبما أشار ثيوفانىس - هو العام الذى بدأ فىه الرسل فى التفاوض بشأن المعاهده ، ونضم بالتالى رأى كل من جتريوس ونقفور إلى اتفاق هؤلاء المؤرخين .

وعلى هذا يمكن القول أن عبد الملك بن مروان أرسل سفاره إلى الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى للتفاوض على عقد الصلح بينهما فى أواخر عام ٦٨٨ م / أوائل عام ٦٩ هـ ، وأن الجانبين تبادلأ إرسال السفراء ، وأستمرت المفاوضات إلى أن تم توقيع المعاهده بينهما فى منتصف ٦٨٩ م / أوائل عام ٧٠ هـ .

أما عن بنرد تلك المعاهده ، وحسبما اتفقت المصادر غير العربيه ، فتتخصر فى أن يدفع عبد الملك للبيزنطيين الف دينار رومى ، ويرسل إليهم حصانا أصيلاً ، ويطلق سراح أسير منهم كل يوم ، ويقتسم الجانبان الأسلامى والبيزنطى الضرائب التى تجبى من قبرص وأرمينية وأيبيريا ، على أن يقوم الإمبراطور البيزنطى بترحيل الجراجمه من الشام إلى الأراضى البيزنطيه ، وأن يكون أمد هذه المعاهده عشر سنوات .

ونستتج من العرض السابق ، أن المسلمين عقدوا مع البيزنطيين خمس معاهدات سلام فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى / الثلث الثانى من القرن الأول الهجرى ، عقد معاويه منها ثلاث معاهدات : الأولى مع الإمبراطور قنسطانز الثانى عام ٦٥١ م / ٣١ هـ ، وكان معاويه والياً على الشام حينذاك ، والثانية مع الإمبراطور نفسه فى عام ٦٥٦ م / ٣٦ هـ أثناء النزاع على بن ابى طالب ، والثالثة مع الإمبراطور قنسطنطين الرابع فى عام ٦٧٨ م / ٥٨ هـ ، بعد أن صارت له الخلفه . أما عبد الملك بن مروان فقد عقد معاهدتين مع البيزنطيين الأولى عام ٦٨٥ م / ٦٦ هـ مع الإمبراطور قنسطنطين الرابع ، والثانية عام ٦٨٩ م / ٧٠ هـ مع الإمبراطور جستنيان الثانى .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً ، المصادر العربية والمعرية

ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) عز الدين ابو الحسن على بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني :

" الكامل فى التاريخ) ج ٩ ، بيروت ١٩٧٩ م .

ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ - ٨٤٥ م) محمد بن سعد بن مينع الزهرى كاتب الراقدى :

" الطبقات الكبرى " ٨ ج ، بيروت ١٩٥٧ م .

ابن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ ، ٨٣٩ م) ابو عبيد القاسم :

" الاموال " مصر (د . ت) .

ابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ / ١٣١٠ - ١٣١١ م) محمد بن على بن طباطبایا :

" الفخرى فى الآداب السلطانية " مصر (د . ت) .

ابن العبرى (ت ٦٨٥ م / ١٢٨٦ م) ابو الفرج غريغوريوس بن أهرون الطيب :

" تاريخ مختصر الدول " بيروت (د . ت) .

ابن العماد (ت ١٠٨٩ / ١٦٧٩ م) ابو الفلاح عبد الحى بن على بن محمد :

" شذرات الذهب فى أخبار من ذهب " ٨ ج ، بيروت (د . ت) .

ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) ابو عمر أحمد بن محمد القرطبى الأندلسى :

" العقد الفريد " ١٦ ج + فهرس ، بيروت ١٩٥٣ - ١٩٦٢ .

ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ابو محمد بن عبد الله بن مسلم

" الأمامه والسياسة ٢ (فى مجلد احد) ، مصر ١٩٠٤ م .

" عيون الأخبار " ٢ ج ، القاهرة ١٩٢٥ .

ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) عماد الدين ابو الفد اسماعيل بن عمر :

" البداية والنهاية " ١٣ ج ، بيروت ١٩٧٤ م .

البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ابو الحسن احمد بن رحيى بن جابر البغدادي :

" أنساب الأشراف " تحقيق د . أحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ م

" فتوح البلدان " ليدن ١٨٦٦ م .

المهميري (ت أواخر القرن التاسع الهجري / أو اخر القرن الخامس عشر الميلادي) ابو

عبد الله محمد بن عيد المنعم :

" كتاب الروض المطار في خير الأقطار " تحقيق د . أحسان عباس ، بيروت

١٩٧٥ م .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة

العصفرى :

" تاريخ خليفة بن خياط " تحقيق د . أكرم ضياء العمرى ، الرياض ١٩٨٥ م .

الدينوري (ت ٨٨٢ هـ / ١٨٩٥ م) ابو حنيفة احمد بن داود :

" كتاب الأخبار الطوال " بغداد ١٩٥٩ م .

السيوطى (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر :

" تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين " تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٥ م .

الشيبانى (ت ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ - ١٠٩٧ م) محمد بن الحسن الشيبانى :

" شرح كتاب السير الكبير " تحقيق عبد العزيز احمد ، القاهرة ١٩٧٢ م .

الطبرى (ت ٢١٠ هـ / ٩٢٢ م) ابو جعفر محمد بن جرير :

" تاريخ الأمم والملوك " ١٠ ج ، بيروت ١٩٧٩ م .

الكندى (ت ٣٥٠ م / ٩٦١ م) ابو عمر محمد بن يوسف المصرى :

" كتاب الولاة وكتاب القضاة " بيروت ١٩٠٨ م .

المسعودى (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) ابى الحسن على بن الحسين بن على :

" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ٤ ج ، بيروت ١٩٨٣ م .

المنبجى (عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) أغابوس بن قسطنطين

المنبجى :

" المنتخب من تاريخ المنبجى " انتخابه وحققه أ . د عمر عبد السلام تدمرى ، بيروت

١٩٨٦ م .

التويرى (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب :

" نهاية الأرب فى فنون الأدب " ٢٧ ج ، القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م .

اليعقوبى (ت بعد عام ٢٩٢ هـ / بعد عام ٩٠٤ م) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن

وهب الكاتب لمعروف بابن واضح الكاتب :

" تاريخ اليعقوبى " ٣ ج ، النجف ١٣٥٨ هـ .

ثانياً ، المصادر الأجنبية

- Cedrenus , G., Historiarum Compendium , Ed . Migne Patrologia Graeca , Tome Cxx1 - Cxx11, Paris 1964 - 1894 .
- Genesisius , J. Historia De Rebus Constantinopolitanis , Ed. Migne Patrologia Graeca , Tome C1x , Paris , 1963 .
- Georgius Monachus Hamartolus , Chronicon , Ed.Migne Patrologia Graeca ,Tome Cx , Paris , 1863 .
- Ghevond , Histoire des Guerres et des Conquetes des Arabes en Armenie , Tr. G.V. Chahnazarian , Paris , 1856 .
- Leo Grammaticus , Chronographia ; Ed . Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae , Bonn , 1892 .
- Michel le Syrien , Chronique , Textet Syriaque et Trad . Fr . Par Chabot , 4vols , Paris , 1899 .
- Nicephrus Patriarchae , Breviarum Historicum , Ed . Migne Patrologia Graeca , Tome C, Paris , 1860 .
- Paul the Deacon , History of the Lombards , Tr . By , W.D. Faulke , Phhaldelphia , 1907 .
- Sebeos , Histoire d'Heraclius , Trad . F. par, F. Macler, Paris , 1904 .
- Theophanes , The Chronicle of Theophanes , (A.D. 602 - 813) Tr. by, H. Turthedove, U.S.A., Pensylvania , 1982 .
- Zonaras , J., Epitome Historriarum , Ed . M.Pender, 3 Vols , Bonne , 1841 - 1892 .

ثالثاً : المراجع العربية

فتحي عثمان (دكتور) :

" الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضارى " ج ٢ ، القاهرة
١٩٦٦ .

عبد المنعم ماجد (دكتور) :

" التاريخ السياسى للدولة العربية " ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٧٩ م

محمود سعيد عمران (دكتور) :

" ادارة الإمبراطورية البيزنطية " بيروت ، ١٩٨٠ م .

وسام عبد العزيز فرج (دكتور) :

" العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن السابع
الميلادى " الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

رابعاً : المراجع الأجنبية

Lot, F. L'art Militaire et les Armees , Paris , 1946 .

Ostrogorsky , G., History of the Byzantin State , Tr., J.Hussey .
Oxford , 1956 .

Vasiliev , A.A., History of the Byzantine Empire (324 - 1453) ,
2 Vols , Madisom , 1958 - 196 .